الحمدُ للهِ حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيهِ مباركًا عليْهِ كما يحبُّ ربُّنا ويرضى.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ-صلى اللهُ وسلمَ وباركَ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ-.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا*يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)، أَمَّا بَعْدُ: فيا إخواني الكرامُ:

فكانتْ خَطْرَةً خبيثةً تحومُ في البالِ، ما بينَ الحقيقةِ والخيالِ، حتى أصبحتْ فِكرةً قويَّةً، لها

تفاصيلُها الجليَّةُ، ثُمَّ تحولتْ إلى هِمَّةٍ وعزيمةٍ، لها خِطةٌ لتنفيذِ الجريمةِ، وها هي تقعُ في حيِّزِ التَّنفيذِ، فيختلطُ عليه الحنظلُ باللَّذيذِ، فتستقرُ المعصيةُ في حياتِه كالعادةِ، ويشعرُ في مُباشرتِها بالسَّعادةِ.

بعدَها ينغمسُ العبدُ في المُوبقاتِ، ظُلماتٌ فوقَ ظُلماتٍ، فَفرحُه بالذَنبِ أعظمُ عندَ اللهِ من الذَّنبِ نفسِه، وضَحِكُه وهو يُقارفُ الذَّنبَ أعظمُ عندَ اللهِ من الذَّنبِ نفسِه، فكيفَ يفرحُ بالذَّنبِ من يعلمُ أنَّ له ربًّا قديرًا سميعًا بصيرًا؟ كيفَ يفرحُ مؤمنٌ بالذَّنبِ وهو يعلمُ أنَّ ربَّه عليه غضبانُ؟ كيفَ يفرحُ مؤمنٌ بالذَّنبِ وهو يعلمُ أثرَ الذَّنوبِ على الفردِ والأوطانِ، وصدقَ أبو العتاهيةَ–رحمه الله تعالى–:

إذا ما خلوْتَ الدّهرَ يوْمًا فلا تَقُلْ*

خَلَوْتَ ولكِنْ قُـــــلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

ولاَ تحْسَـــــــبَنَّ اللهَ يَغْــفُلُ سَاعةً*

وَلا أنَ مَا يَخــــــــــفَى عَلَيْهِ يَغيبُ

لهَوْنَا لَعَـــــــــمرُ اللّهِ حتى تَتابَعَتْ*

ذُنوبٌ على آثــــــــــارِهِنّ ذُنُوبُ

ذكَرَ ابنُ حجرٍ الهَيتميُّ–رحمه اللهُ–في كتابِه (الزَّواجِرِ) من جُملةِ الكَبائرِ: "فرحُ العبدِ بالمعصيةِ، والإصرارُ عليها،ونسيانُ اللهِ–تعالى–والدَّارِ الآخرةِ، والأمنُ من مكرِ اللهِ، والاسترسالُ في المعاصي".

لا شَكَّ أن الخطأَ والنَّقصَ والضَّعفَ هو من طبيعةِ العبدِ، ولكن ماذا بعدَ الضَّعفِ والخطأِ؟ اسمعْ

كيفَ يتعاملُ أهلُ الجنَّةِ مع الذُّنوبِ يومَ كانوا في الدنيا: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ)، مُباشرةً بعدَ الذَّنبِ، (فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ)، فطلبوا العفوَ والصَّفحَ، (وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)، فَأَقْلَعُوا عنِ الذنبِ ولم يفرحُوا به، فما هو جزاؤُهم؟ (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)، فبُشرى لكَ أيُّها العبدُ الضَّعيفُ الأوابُ، فليسَ بينك وبينَ الجنَّةِ إلا الاستغفارُ وعدمُ الإصرارِ.

انظرْ كيفَ كانَ يتعاملُ السَّلفُ مع ذنوبِهم القديمةِ، لَقِيَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ، عُتْبَةَ الْغُلَامَ–

رحمهما اللهُ–لقيَهُ فِي يَوْمٍ شَاتٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ، فَإِذَا هُوَ يَعْرَقُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْوَاحِدِ: مَا شَأْنُكَ، مَا لَكَ تَعْرَقُ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ؟ قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ ذَكَرْتُ ذَنْبًا أَصَبْتُهُ فِي هَذَا الْمَكَانِ، فَهَذَا الَّذِي رَأَيْتَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، قالَ كعبٌ–رحمَه اللهُ–: "إِنَّما تُزَلْزَلُ الْأَرْضُ إِذَا عُمِلَ فِيهَا بِالْمَعَاصِي، فَتَرْتَعِدُ فَرَقًا–خوفًا–مِنَ الرَّبِّ–جَلَّ جَلَالُهُ–أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهَا"، فأينَ هذا ومن يفرحُ بذنبِه، ويأنسُ بمكانِ وقوعِه، ويُجاهرُ به، ويُحبُّ ذِكراهُ؟ وقد قالَ الرسولُ–صلى اللهُ عليه وآلِهِ وسلمَ–: "كُلُّ أُمَّتِي مُعافًى إِلَّا الْمُجاهِرِينَ، وإِنَّ مِنَ الْمُجاهَرَةِ أنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ باللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وقدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عليه، فيَقُولَ: يا فُلانُ، عَمِلْتُ

البارِحَةَ كَذا وكَذا، وقدْ بات يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، ويُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عنْه".

والمجاهِرُ: الفاسقُ المُعلِن بفِسْقِه، الَّذي يعملُ الذَنْبَ ثمَّ يُشيعُه بيْنَ النَّاسِ تَفاخُرًا وتَهوُّرًا ووَقاحةً، واستخفافًا بالدين وحدودِ ربِ العالمينَ.

وفي الحَديثِ: أنَّ على مَن ابتُليَ بمَعصيةٍ أنْ يَسترُ على نفْسِه.

وفيه: أنَّ ارتِكابَ المعصيةِ مع سَتْرِها أهونُ وأخفُّ مِن المجاهَرةِ بها.

وفيه: أنَّ المجاهرةَ بالسُّوءِ وَقاحةٌ وجُرأةٌ وانتهاكٌ لحدودِ اللهِ.

أستغفر اللهَ لي ولكم وللمسلمين...

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ كما يحبُ ربُنا ويرضى، أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ من خطورةِ الفرحِ بالمعصيةِ هو أنَّه سبيلٌ لمحبةِ انتشارِها والوقوعِ فيها دونَ حياءٍ، وقد قالَ اللهُ–تعالى–في أمثالِ هؤلاءِ: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

أيُّها الحبيبُ: إيّاكَ والفرحَ بالمعاصي فإنَّها سببٌ للذُّلِ بعدَ العِزِّ، قالَ جُبيرِ بنِ نُفيرٍ–رحمه اللهُ تعالى– "لَمَّا فُتحتْ قُبرصُ وفُرِّقَ بينَ أهلِها، فبكى بعضُهم، رأيتُ أبا الدرداءِ–رضي اللهُ عنه–جَالسًا وحدَه يَبكي، فقلتُ: يا أبا الدرداءِ ما يُبكيكَ في يومٍ أعزَّ

اللهُ فيه الإسلامَ وأهلَه؟ قَالَ: ويحكَ يا جُبيرُ، ما أهونَ الخلقِ على اللهِ إذا هُم تَركوا أمرَه، بينا هي أُمَّةٌ قَاهرةٌ ظَاهرةٌ لهم المُلكُ، تَركوا أمْرَ اللهِ –عَزَّ وَجلَّ–، فصاروا إلى ما تَرى".

يا حيُّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، نسألكَ بأسمائِك الحُسْنَى، وصفاتِك العُلَى، يا ولي الإسلامِ وأهلِه ثبتْنا والمسلمينَ به حتى نلقاكَ.

اللهم اهدنا والمسلمينَ لأحسنِ الأخلاقِ والأعمالِ، واصرفْ عنا وعنهم سيئِها، اللهم اغفرْ لوالدينا وارحمْهم واجعلْهم في الفردوسِ الأعلى من الجنةِ وإيانا والمسلمينَ، اللهم إنَّا نسألك لنا وللمسلمينَ من كلِّ خيرٍ، ونعوذُ ونعيذُهم بك من

كلِّ شرٍ، ونسْأَلُكَ لنا ولهم العفوَ والْعَافِيَةَ في كلِّ شيءٍ، اللهم يا شافي اشفنا واشفِ مرضانا ومرضى المسلمينَ، اللَّهُمَّ اِكْفِنَا والمسلمينَ بحلالِكَ عن حرامِكَ، وأَغْنِنَا بفضلِكَ عَمَّنْ سِواكَ، اللَّهُمَّ إنَّا نسألُكَ مِنْ فَضْلِكَ ورَحْمَتِكَ فإنَّهُ لا يَمْلِكُها إلا أنتَ، اللهم اجعلنا والمسلمينَ ممن نصرَك فنصرْته، وحفظَك فحفظتْه، اللهُمَّ عليك بأعداءِ الإسلامِ والمسلمينَ والظالمينَ فإنهم لا يعجزونَك، اكفنا واكفِ المسلمين شرَّهم بما شئتَ، اللهُمَّ إنَّا نجعلُكَ في نُحورِهم، ونعوذُ بكَ مِنْ شرورِهم، اللهم إنَّا والمسلمينَ مستضعفونَ فانتصرْ لنا يا قويُ يا عزيزُ.

اللهم أصلحْ وُلاةَ أُمورِنا وأُمورِ المسلمينِ

وبطانتَهم، واجعلْ أَمرَهم لِنَصرِ دِينِكَ، ولإعلاءِ كَلمتِكَ، ووفقهمْ لما تحبُ وترضى، وانصرْ جنودَنا المرابطينَ، ورُدَّهُم سالمينَ غانمينَ.

اللهم صلِ وسلمْ وباركْ على نبيِنا محمدٍ، والحمدُ للهِ ربِ العالمين.